

أضواء البيان

@ 158 يعرف بعضهم بعضاً فيعرف الآباء الأبناء ، كالعكس ، ولكنه بين في مواضع آخر أن هذه المعرفة لا أثر لها ، فلا يسأل بعضهم بعضاً شيئاً ، كقوله : { وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبْصِرُونَ } ، وقوله : { فَإِذَا زُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } . .

وقد بينا في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) أيضاً : وجه الجمع بين قوله : { فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } ، وبين قوله : { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } ، في سورة : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } : أيضاً . .

قوله تعالى : { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ - وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } . صرح تعالى في هذه الآية الكريمة : بخسران المكذبين بلفظه ، وأنهم لم يكونوا مهتدين ، ولم يبين هنا المفعول به لقوله خسر ، وذكر في مواضع كثيرة أسباباً من أسباب الخسران ، وبين في مواضع آخر المفعول المحذوف هنا ، فمن الآيات المماثلة لهذه الآية ، قوله تعالى في (الأنعام) : { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ - حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا } ، وقوله تعالى في (البقرة) : { الَّذِينَ يَنْقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ، وقوله في (البقرة) أيضاً : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُوْءُونَ مِنْهُ بِهٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ، وقوله في (الأعراف) : { أَفَأَمَّنُّوا مَكْرَ اللَّهِ - فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا } . .
الْقَوْمُ الْمُتَدَبِّرُونَ } ، وقوله في (الأعراف) أيضاً : { مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ، وقوله في (الزمر) : { لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ - أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } . .

والآيات في مثل هذا كثيرة ، وقد أقسم تعالى على أن هذا الخسران لا ينجو منه إنسان إلا بأربعة أمور : .

الأول : الإيمان . .

الثاني : العمل الصالح . .

الثالث : التواصي بالحق . .

الرابع : التواصي بالصبر . .

وذلك في قوله : { وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ } إلى آخر السورة الكريمة . وبين في مواضع آخر ،